حياة امير المؤمنين (ع) (١)

بقلم : الدكتور عبدالله الفياض

الاستاذ في كلية التربية ــ بغداد

انــه لشرف عظيم ايها السادة ان تتاح الفرصة للمرء ان يتحدث عن جانب حياة امير المؤمنين التي كانت في جميع جوانبها مثلا يحتذى على مر العصور وتعاقب الايام ان الكلام عن اسهام امير المؤمنين في العلم والتعليم امر تعجز عن استيعابه هذه العجالة ، ومع هذا فاني ارجو ان يكون فيمــا اريده في هذا المقام بعض الفائدة كان علي ايها السادة اغزر اصحاب رسول الله (ص) علما واكثرهم عناية في تبليغ ذلك العلم للمسلمين ، وقد ورد على لسان رسول الله (ص)• وفي اقوال كثير من الصحابة ما يؤيــد ذلك ، قال رسول الله (ص) « انامدينة العلم وعلي بابها » وقال « ان عليا اقضاكم » وقال ذات مرة لعلي : « لئن يهدي الله بك رجــلا خير من ان يكون لك حمر النعم » •

وتلك التي تستوقف الحفل للهنا ... بذكرى حسين لا (قفا نبك من ذكرى)

وما شأن أبياتي وما قدر ذكرها ... اذا الله في أبياتكم أنزل الذكرا

ترجي قبول العذران هي قصرت ... وان كريم القوم من يقبل العذرا

أتت من أبي موسى بسحر مديحكم ... تضاهي عصا موسى التي تلقف السحرا

محمد علي اليعقوبي

---

(١) القاها فى الاحتفال الذي اقيم فى مدينة كربلاء المقدسة بمناسبة ميلاد سيد الوصيين واامير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب ع، وذلك مساء الخميس ١٣ رجب ١٣٨٦ المصادف ١٩٦٦/١٠/٢٦ م •

وعندما سئل معاذ بن جبل عن اكثر اصحاب رسول الله علما قال : «ان عليا كان ارجح الناس علما » وقال حذيفة بن ثابت في حقه :

وجدناه اولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتـاب وبالسنن

وعندما سئل علي (ع) عن معرفته بالقرآن الكريم قال : « ما في كتاب الله عز وجل آية الا وانا اعرفها اعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت في سهل أو جبل وفي أي وقت من ليل او نهار وان ها هنا لعلما جما ــ واشار الى صدره ــ ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون ». لو فقدوني ــ سـلام الله عليـه .

وذكر ابن النديم : « ان عليا قرأ القرآن على النبي (ص) وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي على علي (ع) وبالرغم ايها السادة من ان عـددا من المسلمين غير الامام علي قد اشتهروا بتعليم القرآن أمثال زيد بن ثابت وعبدالله ابن مسعود وابي بن كعـب فانه (ع) كان اعلم الناس بالقرآن واكثرهم تعليما له ، قال الكليني : (قلت للناس من قيّم القرآن فقالوا ابن مسعود يعلّم ، وعمر يعلم وحذيفه يعلم . قلت كله ؟ قالوا لا . فلم اجد احدا يقال انه عرف كله الا عليا فاشهد ان عليا (صلوات الله عليه) كان قيم القرآن » وقد اظهر الامام علي (ع) .

ايها السادة اهتماما كبيرا بتعليم العلوم التي منحه الله تعالى معرفتهـا وطلب منه رسوله (صلى الله عليه وآله) تبليغها للناس . فكان عليه السلام يجلس في مسجد المدينة ثم في مسجد الكوفة يعظ الناس ويعلمهم القـرآن والحديث وذات مرة شوهد في مسجد الكوفـة يخطب عن وحدانيـة الله تعالى فقال :

(الحمد لله الذي لا من شيء كان) وروى نوف البكالي : (انه اتى امير المؤمنين وهو في مسجد الكوفة فطلب منه ان يعظه فقال الامام : (احسن

يحسن الله اليك) .

وقد خطب مرة (ع) فقال : (يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات . العلم بالله . وبما يحب الله ، وبما يكره الله) يا لها من وصية جميلة لطلاب العلم .

وكان (ع) من عادته اذا انصرف من صلاته اقبل على الناس بوجهه فقال : (كونوا مصابيح الهدى ولا تكونوا اعلام الضلالة) .

وكان علي (ع) من أئمة العلماء الثقاة فكان يدون الحديث والتفسير وكان يقول :

ما نزلت على رسول الله آية من القرآن الا أقرأنيها واملاها علي وكتبتها بخطى) وكان (ع) كثير التدفيق في رواية الحديث وقال مرة :

(ما حدثني احد بحديث الا استحلفته عليه).

ولعل فيما اوردت من أمثلة تقوم دليلا على اهتمام أمير المؤمنين (ع) في التعليم ، ويرجع اهتمامه في التعليم الى الاسباب التالية :

١ ــ سعة اطلاع الامام علي (ع) وغزارة معرفته، وقال احدهم : سمعت عليا (ع) يقول : (ان في صدري هذا لعلما جما علمنيه رسول الله (ص) وقال الرسول (ص) لعلي (ع) : (ان الله امرني بان اعلمك وان تعي) .

٢ ــ كان علي (ع) من أكثر الناس ملازمة للرسول (ص) ولذا توفر له أن يتعلم منه كثيرا من امور دينه ودنياه . روى الشافعي : (ان عليا كان حريصا على متابعة النبي والتعلم منه وكان رسول الله (ص) شديد الحرص على تربية علي والاشفاق في تعليمه وارشاده الى اكتساب الفضائل) .

وقال انس بن مالك : (قيل يارسول الله (ص) عمن نكسب العلم بعدك فقال اكسبوا العلم عن علي وسلمان .

٣ ــ ان ابعاد الامام علي عن السياسة طيلة حكم من سبقه من الخلفاء